بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة مؤتة
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

المعيار الصوتي

لغرابة الحديث في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير

دراسة في بنية الكلمة العربية

إعداد
عمر عبد السعطي عبد الوالي المسيعدين

إشراف الأستاذ الدكتور
يحيى عبابنة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة مؤتة
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

المعيار الصوتي

لغرابة الحديث في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير

دراسة في بنية الكلمة العربية

إعداد
عمر عبد المعطي عبدالوالي المسيعدين
بكالوريوس في اللغة العربية وآدابهـا / جامعة اليرموك ١٩٩٠ م

إشراف الأستاذ الدكتور
يحـيى عبـابنة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها / شعبة الدراسات اللغوية

تاريخ تقديم الرسالة : ١٦ / ٧ / ٢٠٠١ م
تاريخ مناقشة الرسالة : ١٦ / ٨ / ٢٠٠١ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور : يحيى عبابنـــة .....رئيسا .

الأستاذ الدكتور : علي الهـــروط .....عضوا .

الأستاذ الدكتور : عبدالقادر مرعي الخليل.....عضوا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاح

قال تعالى : " وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّمواتِ والأَرْضِ واخْتِلافُ أَلسِنَتِكُمْ وألوانِكُمْ إِنَّ في ذٰلك لآياتٍ لِلعَالِمِين "

صدق الله العظيم
سورة الروم/٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهــداء :

إلى والديَّ العزيزين برّاً وإحساناً ...

وإلى الّذين حَمَلوُا مشاعِلَ العلمِ والهدايةِ، وجَاسُوا خلالَ الدِّيارِ إلى شهداءِ مؤتةَ الأبرار .

إليهم حُبَّا وعِرْفاناً ، فلولا تَضْحِياتُهم وبُطُولاتُهم ما كُنّا لِننعم في ظلال هذا الصَّرحِ الشَّامخِ .

عمر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرموز المستعملة في متن الرسالة

الهمزة	<	الفاء	f
الباء	b	القاف	q̣
التاء	t	الكاف	k
الثاء	ṯ	اللام	l
الجيم المفردة	g	الميم	m
الجيم المركبة	ǧ	النون	n
الحاء	ḥ	الهاء	h
الخاء	ḫ	الواو	w
الدال	d	الياء	y
الذال	ḏ	الفتحة القصيرة	a
الراء	r	الفتحة الطويلة	ā
الزاي	z	الضمة القصيرة الخالصة	u
السين	s	الضمة الطويلة الخالصة	ū
الشين	š	الضمة القصيرة الممالة	o
الصاد	ṣ	الضمة الطويلة الممالة	ō
الضاد	ḍ	الكسرة القصيرة الخالصة	i
الطاء	ṭ	الكسرة الطويلة الخالصة	ī
الظاء	ẓ	الكسرة القصيرة الممالة	e
العين	‹	الكسرة الطويلة الممالة	ē
الغين	ġ	همزة الوصل	(‹)
		يتحول إلى	›

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام علـــى رسول الله ، النّبي الأمي الأمين ، وعلى آله وأصحابـه أجمعين ، وبعد ،

فتبحث هـــذه الدراســـة موضوع المعيار الصوتي لغرابة الحديث فـــي كتاب النهاية لابـــن الأثير (٦٠٦ هـــ) . وقد وقف تمهيدها على توضيح معنى الغرابة لغةً واصطلاحاً فوقف كذلك عند كل ما رأيت أن توضحه قبل الولوج في موضوعات فصولها .

وقد اختار الباحث هـــذا الموضوع رغبة منه في الوقوف عند الألفـــاظ الغريبـــة التـــي وردت في الحديث والأثر محاولا الاجتهاد فـــي توجيـــه معيار الغرابة الصوتيـــة فـــي شـــواهد الدراسة ، ثم إنه كان مصدرا مهما جدا من مصادر معجم لسان العرب لابن منظور ، ولشـــموله لكثير من مظاهر التغير الصوتي (السياقي والاتفاقي) الذي ساهم في توليد أنماط لغوية جديـــدة أغنت المعجم العربي وأثرته ، وقد هدفت هذه الدراسة إلى حصر مظاهر التغير الصوتـــي فـــي معجم النهاية مدعّمة بكتب غريب الحديث الأخرى ؛ كالفائق للزمخشـــري ، وكتـــاب الغريبيـــن للهروي وغريب الحديث للخطابي وغريب الحديث لابن قـــتيبة ، والمجموع المغيث في غريبـــي القرآن والحديث لأبي موســـى المديني وغيرها من كتب الحديث ، زيادة على المعاجم اللغـــوية الأخرى ، وكتب اللغة كالإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي و كتـــاب الإبـــدال لابـــن الســـكيت وبعض كتب لحن العامة ، وغيرهما.

ولقد تبيّن بعد بحث دقيق أن موضوعها لم يطرق بالشكل الذي جاءت عليه ، ولم يُعـــثر على دراسة تناولته بشكل منفصل (في حدود علم الباحث) وإن كانت قد وجـــدت بعضـــا مـــن الدراسات التي تحدثت عن الغرابة فقط ، مثل : " الغرابة في البيان النبوي " ، للدكتـــور محمـــد أحمد عثمان الذي نشرته دار الطباعة المحمدية في القاهرة عام ١٩٩١ م . إذ ذكر هذا البـــاحث معنى الغرابة في بيئاتها المختلفة عند اللغويين والمحدّثين والنقاد والبلاغيين ، ثم إنه ذكر أســـباب هذه الغرابة ، ولم يتعدّ ذكره ما ورد من أسباب في غريب الحديث للخطابي .

أما دراسة الدكتور عبد الرحمن حسن الشيخ فقد تحدثت عن الغرابة ظاهرة وذلـــك فـــي كتابه : " ظاهرة الغريب تأريخ وتطبيق " الذي نشرته مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية فـــي مصـــر عام ١٩٩٩م . وظهر للدراسة أنه فعل ما فعل الدكتور محمد أحمد عثمان .

ولقد قام الباحث بمراسلة مركز الملك فيصـــل للبحـــوث والدراســـات الإســـلامية فـــي الرياض ، رغبة منه في الإطلاع على أكبر عدد من الأبحاث التي تخـــص موضـــوع الدراســـة إلاّ أن المركز قد ردّ مشكورا و أشار إلى عنوان دراسة واحدة هي : اللـــهجات العربيـــة فـــي روايات غريب الحديث والأثر للدكتور أبو السعود أحمد الفخرانـــي المنشـــورة عـــام ١٩٩٦م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد رصد فيه بعضا من الشواهد وأغفل كثيرا منها ، وحكم على ما ورد في كتابه من تبدلات صوتية حدثت بين أصوات بعض مفردات كتب الغريب بأنها لغة دون تفسير.

وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التفسيري ، فرصدت الشواهد الواردة في الكتاب(موضوع الدراسة) ثم قامت بتحليلها ومحاولة تفسيرها على وفق العلاقات الصوتية بين أصوات العربية . وقد لجأت إلى المنهج المقارن والمنهج التاريخي كلما أمكن ذلك لتفسير ما حدث في كثير من جزئياتها وفقا للنظرة المعاصرة إلى البنى السطحية والبنى العميقة .

ولقد جاءت الدراسة في تمهيد وثمانية فصول وخاتمة ، وتتحدث في التمهيد عن :

١. ابن الأثير وكتابه النّهاية .
٢. الغرابة لغة واصطلاحا .
٣. الحديث الغريب :

- أسباب الغرابة في الحديث النبوي .
- أهمية العلم بالحديث الغريب .

٤. ابن الأثير وعلم الأصوات .
٥. التغير الاتفاقي للأصوات وأثره في بنية الكلمة العربية ، ويشمل الحديث عن :

– أنواع التغيرات الاتفاقية للأصوات .
– أسباب التغير الاتفاقي للأصوات .
– ظواهر التغير الصوتي :
– المماثلة
– المخالفة
– التطور التاريخي للأصوات .

أما الفصل الأول . فتتحدث فيه الدراسة عن الأصوات الشفوية (الفاء ، الباء ، الميم ، الواو) ، وتبدلاتها مع بعضها من جهة ، ومع الأصوات الأخرى من جهة ثانية . ويذكر أن هذه الأصوات ليست صعبة النطق ولكن القرب في مخارجها والاشتراك في بعض الصفات فيما بينها يؤدي إلى أن يتحول كل منها إلى الآخر . وهي تتبادل مع غيرها من الأصوات العربية الأخرى ، ثم إنها وقفت عند مسوّغات هذه التبدلات التي حدثت بين هذه الأصوات ودعّمتها بمفردات كثيرة وردت عند العرب في استخداماتهم اللغوية .

وأما الفصل الثاني ، فيتحدث عن الأصوات بين الأسنانية (الثاء ، والذال والظاء) وتبدلاتها مع بعضها من جهة ومع الأصوات الأخرى من جهة ثانية ، وقد وقفت عند

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مسوّغاتِ هذه التّبدّلاتِ التّي حدثت بين هذه الأصْوات ودعّمتها بمفرداتٍ كثيرة وردت عند العرب في استخداماتهم اللّغوية .

أمّا الفصل الثّالث ، فيتحدّث عن صوتِ الضادِ وأثرِ قوانين التّطورِ اللّغوي فيه إذ وقفت الدّراسة عند آراءِ القدماءِ والمُحْدثينَ في هذا الصّوتِ ، ثم إنّها قد تحدّثت وبشكلٍ مُفصّلٍ عن تبدّلاتهِ مع الأصْواتِ العربيّة بشكلٍ عامٍّ ومع الأصواتِ الّتي تبادل معها في شواهد كتاب النّهايةِ بشكلٍ خاصٍّ . ويتحدّثُ الفصل الرّابعُ عن الأصْواتِ اللّثويّة واللّثويّة الأسنانية (التّاء ، الطّاء ، الدّال ، الزّاي ، والسّين والصّاد) وتبدّلاتها مع بعضها منْ جهةٍ ومع الأصْواتِ الأخْرى من جهةٍ ثانيةٍ . ويُذكَر أنّ عُلَماء الأصواتِ قد وَضعُوا حُدوداً فاصلةً بين هذه الأصواتِ ؛ لأنّ طَرَفَ اللّسان في أثناءِ النّطق بها يَعْتمِدُ على : اللّثةِ مَرّةً وعلى خَلْفِ الأسنانِ العُليا مع التقاءِ مقدّمهِ باللّثة العليا مَرّة ثانيةً فيما يَعْتمِدُ على التقائهِ بالثّنايا السّفلى أو العليا مَرّة ثالثة .

وأمّا الفصلُ الخامسُ ، فيتحدّثُ عن الأصواتِ الأقصى حنكيّةٍ (الجيم وانحلالها إلى الدّال والشّين ، وتبدّلها مع الياء) وكذلك الحديث عن القاف والكاف وتبدّل كلٍّ منهما مع الآخر من جهةٍ وإبدال الكاف والجيم من جهة ثانية . ويتحدّث الفَصْلُ السّادسُ عن الأصواتِ الحلقيّةِ والحنجريّةِ (الهمزة والهاء ، العين والحاء ، الغين والخاء) وتبادل هذه الأصواتِ مع بعضها بعض ، وحذفها مع التّعويض أو حذفها دُوْنَ تَعْويضٍ ، وقد ذكرت الدّراسة مسوّغاتِ كلّ ذلك . ويُذكَر أنّ هذه الأصوات صعبةُ النّطقِ ، و شديدةُ التّداخل بسبب قُرْبِ المَخْرج . وتجْدُر الإشارة إلى أنّه لم تُوضَع الهَمْزَةُ في فَصْلٍ مستقلٍّ ؛ وذلك أنّ شواهد تبادلها شديد الاتصال بالأصوات الأخرى إذ إن لها حديثا عن حذفها مع التعويض أو حذفها دون تعويض ، ونقل حركتها للحرف الّذي قبلها ، والفرار منها بسبب صُعُوبَتها إلى الحركات المزدوجة أو العكس . وقد ذكرت الدّراسة مسوّغاتِ كلّ ذلك .

وأما الفَصْلُ السّابع ، فيتحدّثُ عن الأصوات المائعة وتبدُّلاتها مع بعضها من جهة ، ومع الأصوات الأخرى من جهة ثانية ، وقد وقفت الدّراسةُ عند آراءِ العلماء القدماء والمُحْدثين في هذه الأصوات ومسوّغات تبدّلاتها مع بعضها ومع الأصوات الأخرى . ويتحدّث الفَصْلُ الثّامن عن الأصوات المتداخلة تاريخيّاً ، وتجدر الإشارةُ إلى أنّه قد اقتصر على الحديث عن السين والشين ، وأمّا الصّاد والضّاد والطّاء والظّاء ، فقد جاء الحديث عنها في الفصل الثّالث . على أنّ الدّراسة لم تتعرّض إلى كلّ الشّواهد بالدّراسة والتّفصيل . وإنّما كانت تختار بعضاً منها (على وفق ما يقتضي عددها) وتشيرُ إلى البقيةِ في حواشي كلّ فصلٍ وحدَه . ثم إنّ الدّراسة قامت بتخريج كلّ الأحاديث (موضوع الدّراسة) من كُتبِ السّنن وغيرها من الكتب التي درست الحديثَ والأثَرَ ، وكانت تشيرُ إلى ذلكَ في الحواشي ، وذلك على نَوْعين :

الأوّل : وهو ذِكْرُ نصّ الحديث كاملاً وبخاصةٍ الأحاديث التي ذكر ابنُ الأثيرِ طَرَفاً منها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والثّاني : الشّاهد فقط وذلك ؛ لأنّ نَصّه وارد عند ابن الأثير ومعناه تامٌّ ولا يحتاج إلى الوقوفِ عليه كاملاً . ولم تغفل الدّراسة عن الإشارةِ إلى كلّ حديثٍ عَثَرتْ عليهِ في كتب الغريب ، وذكّر كلّ تعليقٍ صوتيّ ورد في هذه الكتب كلّما دعت الحاجةُ إليه .

وقد وضعت الدّراسة في بدايتها أهمّ الرّموزِ الّتي استعملتها ، ثمّ ألحقتْ في النّهايةِ ملخّصاً باللّغة العربيّة وآخرَ باللغةِ الإنجليزية . أمّا الصعوبات التي واجهَتْ الدّراسةُ فمنها : أنّ ابنَ الأثيرِ في كثيرٍ من المواضِع كان لا يَذْكُرُ سوى طرفِ الحديث الذي يشتملُ على روايةِ اللفظ مما سببّ العناء في البحث عن الحديث في الكُتب الأخرى من أجل الوصول إلى مفرداتِه كاملةً لما لذلكَ من أهميةٍ في استقامةِ المعنى ووضوحِه لدى الباحث ، وفي هذا الأمر من العناء والنّصبِ ما لا يخفى على أحد ، وهوامش الدّراسة تشيرُ إلى ذلك إشارةً واضحةً .

وبعدُ ، فلقد جاءت هذه الدّراسة بهدف الكَشْفِ عن موضوع غرابة الحديث صوتيّاً ويمكن أن تساهم نتائجُها في دعم آراءِ أولئك الّذين حكموا على الأحاديثِ بالغرابة من منظور تعدّدِ الرّواة أو عدمه ، ثم إنّها يمكن أنْ تساهمَ في تسهيلِ مُهمّة الدّارسين في مجالِ غرابةِ الحديثِ والمجالاتِ الأخرى ذاتِ العلاقةِ به . ولا يَسعُني في هذا المقام إلاّ أنْ أتقدّمَ بالشّكر الجزيل لأستاذي الكريم الأستاذ الدّكتور يحيى عبابنة المشرفِ على هذه الدّراسة ، فلقد حَظَّ صاحبَها في قلبه وكان يلحَظُه بعينِ العالم الغيورعلى العلم وأهلِه ، فاسألُ اللهَ أنْ يَجْزِيَهُ عنّي خَيْرَ الجزاءِ وأنْ يجنّبَهُ كلَّ شرٍّ ويَدْفَعَ عنهُ كلَّ أذىً وأنْ يَجْعَلَ كلَّ نُصْحٍ نَصحنِيه في ميزانِ حَسَناتِهِ.

وأتقدّمَ بالشّكر والعرفانِ بالفضل لعُضْوَي لجنة المناقشةِ الأستاذ الدّكتور علي الهروط والأستاذ الدّكتور عبدالقادر مرعي الخليل ، لما بَذلاه من جُهْدٍ طيّب صادقٍ في قراءةِ هذه الدّراسة ولتفضّلهما بقَبُول هذهِ المناقشةِ ، وتقديم كلّ ما هو مفيدٌ في إخراج الدّراسة بالشّكلِ الذي يَجب والطّريق الّتي ينبغي.

هذا ، وما كان منَ خَيْرٍ فمن اللهِ سُبْحانَه وتعالى ، وما كان من خَطأ فمن أنفُسِنا القاصرةِ ، واللهَ أسألُ أنْ يَجْعَلَ عملي مَقْبُولاً ، فإنّه خَيْرُ مسؤولٍ ولهُ الحَمْدُ أوّلاً وآخراً .

اللّهمّ إنّي أرْغَبُ إلى كَرَمِكَ أنْ تَجْعَلَ سَعْيِي في عملي هذا خالِصاً لِوَجْهِكَ وأنْ تَقْبَلَه وتجعلَه ذخيرةً لي عِنْدَك تَجْزيني بها في الدّار الآخرة ، فأنْتَ العالِمُ بِمُوْدَعاتِ السّرائرِ وَخَفايا الضّمائر ، وأنْ تتغمّدني بفضلِك وَرَحْمَتِك ، وتتجاوزَ عنّي بسَعَةِ مغفرتِك إنّك سَميعٌ قَريبٌ وعليك أتوكّلُ وإليك أنيب .

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين

عمر عبد المعطي عبد الوالي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيد ويشمل الحديث عن :

١- ابن الأثير وكتابه النهاية .

٢- الغرابة لغة واصطلاحا .

٣- الحديث الغريب :

أسباب الغرابة في الحديث النبوي .

أهمية العلم بالحديث الغريب .

٤- ابن الأثير وعلم الأصوات .

٥- التغير الاتفاقي للأصوات وأثره في بنية الكلمة العربية :

- أنواع التغيرات الاتفاقية للأصوات .
- أسباب التغير الاتفاقي للأصوات .
- ظواهر التغير الصوتي :
- المماثلة
- المخالفة

- التطور التاريخي للأصوات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن الأثير وكتابه النهاية :

ترى الدراسة ألا تفرد حديثا خاصا مطولا بحياة ابن الأثير وذلك أن محققي كتاب النهاية (محمود الطناحي وطاهر الزاوي) قدما حديثا مفصلا عن كل ما يتعلق بحياته [١].

وابن الأثير هو القاضي الرئيس العلامة البارع الفقيه المحدث اللغوي ، المبارك محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ، مجد الدين ، أبو السعادات الشيباني الجزري الشافعي المعروف بابن الأثير .

كان مولده في أحد الربيعين من سنة أربع وأربعين وخمسمائة للهجرة (٥٤٤ هـ) بجزيرة ابن عمر " بلدة فوق الموصل ، بينهما ثلاثة أيام تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ، ولذلك سميت جزيرة . قال ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ) عمرها الحسن بن عمر ابن خطاب التغلبي [٢] . ونشأ بها ، ثم انتقل إلى الموصل سنة خمس وستين وخمسمائة للهجرة (٥٦٥ هـ) وسمع الحديث وقرأ القرآن والفقه والأدب والنحو ، وهناك أخذت شخصيته تتضح وثقافته تغزر ، وأقبل على ألوان المعرفة يتشربها على مهل ليخرجها بعد ذلك إلى الناس علما نافعا فيه خير وبركة ونماء ، وكان معظما عند ملوك الموصل . اتصل بمجاهد الدين قايماز ولازمه إلى أن مات مجاهد الدين ثم اتصل بعز الدين مسعود بن مودود زعيم الموصل إلى أن توفي أيضا ثم اختص بولده نور الدين أرسلان شاه وندبه إلى وزارته فلم يجب ، ثم انقطع في داره فراسله بمملوكه بدر الدين لؤلؤ فلم يوافق ، واعتذر " بالمرض والسهو بالعلم والملك لا يستقيم إلا بالتسمح في العسف وأخذ الحق بالشدة وأنا لا أقدر على ذلك ثم حصل له نقرس ، أبطل حركة يديه ورجليه ، وصار يحمل في محفة ، وحكى أخوه أبو الحسن علي : جاءه طبيب وعالجه بدهن قارب أن يبرأ ، فقال : أنا في راحة من صحبة هؤلاء القوم وحضورهم . وقد سكنت نفسي إلى الانقطاع ، فدعني أعش باقي عمري سليما من الذل " .

وأخواه أبو الحسن ، عز الدين (٦٣٠ هـ) صاحب (الكامل في التاريخ) ، وأبو الفتح ، ضياء الدين (٦٣٧ هـ) مصنف (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) .

وابن الأثير صاحب مصنفات عديدة ، حكي أنه صنفها في حالة تعطله ؛ لأنه كان عنده طلبة يعينونه على ذلك . منها :

- النهاية في غريب الحديث والأثر (موضوع الدراسة)
- جامع الأصول
- الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف
- المصطفى المختار في الأدعية والأذكار

---

[١] النهاية في غريب الحديث والأثر ، مقدمة التحقيق : ١ / ٩ - ١٨ .

[٢] معجم البلدان : ٢ / ١٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- البديع في شرح مقدمة ابن الدهـــان
- ديوان رسائل
- الفروق والأبنية
- المرصع في الآباء والأمهات ، والأبناء والبنات والأنواء والذوات
- المختار في مناقب الأخيار
- شرح غريب الطوال
- صنعة الكتابة
- الشافي ، شرح مسند الشافعي .

توفي – رحمه الله – يوم الخميس سلخ ذي الحجـــة ســنة ســت وســتمائة للــهجرة (٦٠٦ هــ) بالموصل " [١] .

أما كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر ، فهو معجم يقع في خمسة مجلدات مـــن القطع الكبير رتب فيه صاحبه ألفاظ الأحاديث الغريبة التي وردت فيما أثر عـــن الرســول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين بالتزام حروف المعجـــم الحـــرف الأول فالثـــاني فالثالث . وقد أفاد ممن سبقه من العلماء الذين بحثوا في موضوع الغريـــب أمثـــال : أبـــي عبيد، القاسم بن سلام ، أحمد بن محمد الـــهروي (٢٢٤ هـــ) مصنـــف (الغريبيـــن) والحافـــظ ، أبي موسى ، محمد بن أبي بكـــر بـــن أبـــي عيســـى المدينـــي الأصفـــهاني (٥٨١ هـــ) مصنف (المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث) .

ولقد جاء هذا المعجم اللغوي غاية في الدقة في تناول المفردة : تفسيرا وشرحا . وكـــان يعلق على الألفاظ التي غشيتها التبدلات الصوتية كلما وردت منها لفظة تتـــاوبت أصواتـــها مع أصوات أخرى قريبة منها في الصفة أو المخرج ، زيادة على تناول كثير من المسائل الفقهية : " وقد أورد فيه ما تفرق في الكتب الأخرى ، فكان أوسع مصادر هذا الفن " [٢]. و: " لقد عرف المتقدمون كتاب (النهاية) حتى صار من مصادرهم في اللغة " [٣] .

---

[١] للزيادة ، انظر : التكملة لوفيات النقلة : ٢/١٩١ – ١٩٢ ، إنباه الرواة : ٣/ ٢٥٧ – ٢٦٠ ، الكامل في التاريخ: ١٢/ ٢٨٨ الجامع المختصر : ٩ / ٢٩٩ ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : ٣٦ / ٢١٦-٢١٧ ، سير أعـــلام النـــلاء : ٢١/ ٤٨٨ – ٤٩١ ، وفيات الأعيان : ٤/ ١٤١ – ١٤٣ ، العبر في خبر من غبر : ٣/ ١٤٣ ، طبقات الشافعية : (السبكي) : ٤ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، طبقـــات الشافعية : (الأسنوي) : ١ / ١٣٠ – ١٣٢ ، البداية والنهاية : ١٣ / ٥٤ ، العقد المذهب : ٣٤١ ، طبقات الشافعية : (ابن قـــاضي شهبة) : ٢ / ٧٦ – ٧٨ ، النجوم الزاهرة : ٦ / ١٩٨ ، بغية الوعاة : ٢ / ٢٧٤ ، شذرات الذهب : ٥ / ٩٤ – ٩٥ ، تـــاريخ ابـــن الفرات : م٥ ج١ / ١٠٠ – ١٠٣ ، معجم الأدباء : ٥ / ٢٢٦٩ – ٢٢٧١ .

[٢] علوم الحديث : ابن الصلاح (٦٤٣ هـــ) من كلام المحقق (حاشية ص ٢٧٤) .

(٣) في لغة الحديث الشريف : د. إبراهيم السامرائي ، المجلة الثقافية ، الجامعة الأردنية / عمان ، العدد ٣ ، آذار لسنة : ١٩٨٤م ، ١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الغـــــرابة :

قبل الولوج في الحديث عن الغرابة الّتي وردت فيما أُثِرَ عن الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم والصَّحابة والتَّابعين في كتاب النِّهاية لابن الأثير ، ترى الدِّراسة أنّ تقف عند معنى الغرابة في اللّغة . يَذْكُرُ ابنُ منظور (٧١١ هـ) قوله في الغرابة : " والغَرْبُ : الذَّهابُ والتَّنحي عن النَّاس ، ... وَنَوىً غَرْبةٌ : بَعِيْدَةٌ ، وَغَرْبَةُ النَّوى : بُعْدُها ، ... وَرَجُلٌ غُرُبٌ : بضم الغين والرَّاء ، غَرِيْبٌ بَعِيْدٌ عَنْ وَطَنِهِ والجَمْعُ غُرَباءُ ، ... وَرَجُلٌ غَرِيْبٌ : لَيْسَ مِن القَوْمِ ، والغَرِيْبُ الغَامِضُ مِن الكلامِ ، ... وأَغْرَبَ الرَّجُلُ : جاءَ بشيءٍ غَرِيْبٍ " [١].

ويذكر الفيروزآبادي (٨٠٧هـ) معنى الغرابة بقوله : " والبُعْدُ كالغُرْبَةِ وقد تَغَرَّبَ وبالضَّم النُّزُوح عن الوَطَنِ كالغُرْبَةِ والاغتراب والتَّغَرُّبِ " [٢] .

أما الزبيدي فقد ذكر هذا الأمر قائلاً : " الإغرابُ : (الإتْيَانُ بالغَرِيبِ) يقال : أَغْرَبَ الرَّجلُ إذا جاء بشَيءٍ غَرِيْبٍ " [٣] .

ويذكر الزَّمخشري (٥٣٨ هـ) قوله في الغرابة : " ... وتكلَّم فَأَغْرَبَ إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره ، وتقول : فلانٌ يُغْرِبُ كلامَه ويُغْرِبُ فيه ، وفي كلامِهِ غَرَابَةٌ وَغَرُبَ كلامُه ، وقد غَرُبَتْ هذه الكلمة أي : غَمُضَتْ فهي غَرِيبَةٌ " [٤] .

والغرابة في الاصطلاح : " كَوْنُ الكلمةِ وحشيَّةً غيرَ ظاهرةِ المعنى ولا مألُوفةَ الاستعمال " [٥] .

وَتَتَّفِقُ المعاجمُ العربيّة على أنَّ معنى الغرابةِ البُعْدُ والنَّأيُ والوحدة . فالغريبُ عن وطنه وأهلِهِ وَحِيدٌ وَبَعِيدٌ وَلَيس له في القوم قَرِيبٌ والكلمةُ الغريبةُ بين المفرداتِ الأُخرى غريبةٌ وبعيدةٌ كغرابةِ وبُعْدِ مَن ابتعد عن أهلِهِ ومَوْطِنِهِ ، وتأتي الغرابةُ المُفْرَدةَ من قِلَّة استعمالها أو عدمِ شيوعِها :" فلا تَظُنَّنَّ أنَّ الوحشيَّ من الألفاظِ ما يكرهُه سَمْعُك ، وَيَثْقُلُ عليك النُّطقُ به ، وإنَّما هو الغريبُ الذي يَقِلُّ استعماله ، فتارةً يَخِفُّ على سَمْعِك ولا تَجِدُ به كراهةً وتارةً يَثْقُلُ على سَمْعِك ، وَتَجِدُ فيه الكراهةَ " [٦] .

وترى الدراسة أن ضياء الدين بن الأثير (٦٣٧ هـ) يتحدث عن الغريب من المفردات في بيئتين : **الأولى** : ما كانت المفردة فيها مستعملة معروفة ، **والثانية** : ما كانت المفردة فيها غير مستعملة وغير معروفة ، وذلك شأن المفردة ، إذ يمكن أن تكون معروفة في بيئة ، ولكنها

---

[١] لسان العرب : (غرب) ١/ ٦٣٨ - ٧٤٨ .

[٢] القاموس المحيط : (غرب) ١/ ١١٤.

[٣] تاج العروس : (غرب) ٣/ ٤٧٢ .

[٤] أساس البلاغة : (غرب) ٣٢٢.

[٥] كتاب التعريفات : ١٨٣ .

[٦] المثل السائر : ١/ ٢٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليست كذلك في بيئة أخرى ، ولذا يمكن أن يألفها السمع مرة ويمجها أخرى . وذلك أن أمر تقبلها أو عدمه مرتبط بشيوعها في الاستعمال اللغوي .

الحديث الغريب :

الذي لا خلاف عليه أن الحديث النبوي الشريف قد حظي بعناية العلماء منذ ظهر علمه، إذ كثرت الدراسات التي تناولته شرحا ، وتوضيحا ، وتعليقا ، بحيث يمكن القول : إنه لم يبق فيه شاردة ولا واردة إلا وكان لها نصيب وافر من البحث .

والأمر الذي تود الدراسة أن تشير إليه هو : أن الأحاديث الغريبة لم يحكم على غرابتها من معيار صوتي – في حدود علم الباحث – بحيث يكون هذا الحكم معيارا في تحديد غرابة الحديث .

وينبغي الإشارة هنا إلى أنه ليس من شأن هذه الدراسة أن تحكم على أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة في كتاب النهاية بالغرابة من حيث النظرة التي يراها أهل العلم بالحديث ، وإنما شأنها النظر بمعيار أهل اللغة من الناحية الصوتية ، والاجتهاد في توجيه الأحاديث التي حكم عليها بالغرابة من خلال تلك التبدلات الصوتية التي طرأت على أصوات مفرداتها . فإن كتب لهذه الدراسة النجاح فيما تصل إليه من نتائج – وهو ما تأمل و ترجو – فستكون داعمة لآراء العلماء في حكمهم على بعض الأحاديث بأنها غريبة . ذلك أنه سيصبح للحكم على الحديث بالغرابة علتان .

الأولى : من حيث السند والمتن ، **والثانية** : من حيث الصوت (موضوع الدراسة) .

والغرابة التي نعت بها ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ليست بمعنى أنها جانبت الصواب ، وإنما جاءت على غير ما عرف في الاستعمال اللغوي المعهود . ولعل مرد ذلك إلى قلة استخدامها أو لعدم السماع بها ؛ إما لأنها استخدمت في بيئة دون غيرها وإما لأن أول من استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحد الصحابة أو أحد التابعين ! وهذا الغريب الفصيح في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بمعنى الوحشي القبيح : " كما أن ألفاظ هذا الحديث غاية في الفصاحة لمناسبة المقال للمقام " [١]. و : " يرى جمهور علماء الغريب أن الغريب من الفصيح " [٢].

والحديث الغريب : " وهو ما ينفرد بروايته شخص واحد في أي موضع وقع التفرد به من السند، وينقسم إلى غريب مطلق وغريب نسبي : فالغريب المطلق : أن يكون التفرد فيه في أصل السند ، وهو طرفه الذي فيه الصحابي ، ويقال له : الفرد المطلق ، ... والغريب النسبي ، ويقال له : الفرد النسبي ، وهو ما كان التفرد فيه في أثناء السند كأن يرويه عن

---

[١] ظاهرة الغريب تأريخ وتطبيق : د. عبد الواحد حسن الشيخ : ٣٨ .

[٢] الغرابة في البيان النبوي : د. محمد أحمد عثمان : ٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفهـــــرس

الموضوع	رقم الصفحة
الافتتاح	أ
الإهداء	ب
الرُّموز المستعملة في متن الرِّسالة	جـ
المقدِّمة	١ ـ ٥
التَّمهيد	٦ ـ ٢٥
ابن الأثير وكتابه النِّهاية	٨
الغرابة لغة واصطلاحاً	١٠
الحديث الغريب	١١
أسباب الغرابة في الورد النّبوي	١٢
أهميّة العلم بالحديث الغريب	١٣
ابن الأثير وعلم الأصوات	١٤
التّغيّر الاتّفاقي للأصوات وأثره في بنية الكلمة العربيّة	١٧
أنواع التّغيّر الاتّفاقي للأصوات	١٧
أسباب التّغيّر الاتّفاقي للأصوات	١٨
ظواهر التّغيّر الصّوتي	١٩
المماثلة	١٩
أنواع المماثلة	٢٠
الغرض من المماثلة	٢١
المخالفة أو التّغاير	٢٢
أنواع المخالفة	٢٣
سبب المخالفة	٢٣
التّطور التّاريخي للأصوات	٢٤
الفصل الأوّل	٢٦ ـ ٣٥
الأصوات الشّفويّة	٢٧
أولاً : الواو	٢٧
التّحوّل بين الواو والتّاء	٢٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	رقم الصفحة
التّحوّل بين الواو والهمزة	٣٠
ثانياً : الباء والميم	٣٢
ثالثاً : الفاء والباء	٣٤
الفصل الثّاني	٣٦ ـ ٦١
الأصوات بين الأسنانيّة	٣٧
أولاً : الذّال	٣٩
إبدال الذّال دالاً	٣٩
إبدال الذّال زايّاً	٤٦
الذّال والرّاء	٤٨
ثانياً : الثّاء	٥٠
إبدال الثّاء تاءً	٥٠
الذّال والثّاء	٥٤
تحوّل الثّاء إلى فاء	٥٦
ثالثاً : الظّاء	٥٩
إبدال الظّاء ذالاً	٦٠
إبدال الظّاء طاءً	٦٠
الفصل الثّالث	٦٢ ـ ٨٠
صوت الضّاد وأثر قوانين التّطور اللّغوي فيه	٦٣
إبدال الضّاد صاداً	٦٧
إبدال الضّاد زايّاً	٧٥
إبدال الضّاد طاء	٧٥
إبدال الضاد ظاء	٧٨
الفصل الرّابع	٨١ ـ ٩٨
الأصوات اللّثوية واللّثوية الأسنانيّة	٨٢
التّاء والدّال	٨٣
التّاء والطّاء	٨٥
الدّال والطّاء	٨٧
الطّاء والصّاد	٨٩

٥٤٩٧٢٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	رقم الصفحة
٠٢ الهاء والهمزة	١٣٠
٠٣ الهاء والياء	١٣١
حذف الهاء	١٣١
الهمزة	١٣٢
الهمز وعدم الهمز	١٣٣
إبدال الهمزة ياءً	١٣٥
إبدال الهمزة عيناً	١٣٧
إبدال الهمزة هاءً	١٣٨
الهمزة والميم	١٣٩
حذف الهمزة	١٤٠
حذف الهمزة لكثرة الاستعمال	١٤١
حذف الهمزة ونقل حركتها للحرف الذي قبلها	١٤١
حذف الهمزة دون تعويض	١٤١
حذف الهمزة تخفيفاً	١٤٢
حذف الهمزة لأجل الازدواج والموازنة بين أصوات المفردات	١٤٤
الفصل السّابع	١٤٥ ـ ١٥٦
الأصوات المائعة	١٤٦
أولاً : اللّام والرّاء	١٤٧
ثانياً : اللّام والنُّون	١٥٠
ثالثاً : النُّون والميم	١٥١
رابعاً : الرّاء والنُّون	١٥٣
خامساً : الميم واللّام	١٥٥
سادساً : إبدال الرّاء ياءً	١٥٥
الفصل الثّامن	١٥٧ ـ ١٦٢
الأصوات المتداخلة تاريخيّاً	١٥٨
السّين والشّين	١٥٨
الإبدال بين السّين والشّين	١٥٩
تحوّل الشّين إلى سين	١٦١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit